(215) موج فوق موج، فراكب هذا البحر تغمره ظلمة دامسة لا يرى أمامه شيئاً حتى لو أخرج يده فانّه لا يراها مع قربها منه. هذا هو المشبه به، و أمّا المشبه فالاَعمال التي يقوم بها الكافر باطلة محضة ليس فيها من الحقّ شيء مثل هذا البحر اللجي المحيط به عتمة الظلام الذي ليس فيه نور. ثمّ إنّ الآية تشير إلى ظـلمات ثلاث. الاَُولى: ظلمة البحر المحجوب من النور. الثانية: ظلمة الاَمواج المتلاطمة. الثالثة: السحاب الاَسود الممطر. فتراكم هذه الظلمات يحجب كلّ نور من الوصول، وهكذا الحال في الكافر ففي أعماله ظلمات ثلاث يمكن بيانها بأنحاء مختلفة: النحو الاَوّل: ظلمة الاعتقاد، ظلمة القول، ظلمة العمل. النحو الثاني: ظلمة القلب، ظلمة البصر، ظـلمة السمع. النحو الثالث: ظلمة الجهل، ظلمة الجهل بالجهل، ظلمة تصوّر الجهل علماً. (1). ويمكن أن تكون هذه الظلمات المتراكمة إشارة إلى أمر آخر وهو إصرار الكافر المتزايد على كفره وقبائح أعماله. ولذلك يصفه سبحانه بقوله: (ومن لم يجعل ا له نوراً فما له من نور).

_____ 1 ـ انظر تفسير الفخر الرازى: 24|8 ـ 9.